

سلسلة أوراق: دراسات حالة عن التغيرات الدولية
وتأثيرها على المنطقة العربية



لبنان

عباس عاصي

منتدى البدائل العربي للدراسات (AFA)

بناية وست هاوس 3، ش جان دارك الحمرا، بيروت، لبنان، مكاتب أوليف غروف

www.afalebanon.org

Tel: [+96176386477](tel:+96176386477)

Mail: info@afalebanon.org

Facebook: [@AFAAlternatives](https://www.facebook.com/AFAAlternatives)

Twitter: [AFAAlternatives](https://twitter.com/AFAAlternatives)

Youtube: [AFAAlternatives](https://www.youtube.com/AFAAlternatives)

Skype: [arab.forum.for.alternatives](https://www.skype.com/arab.forum.for.alternatives)

صعود الخطاب البديل: حالة لبنان

عباس عاصي

أستاذ جامعي وباحث أكاديمي، له عدة مؤلفات حول السياسة اللبنانية والشرق الاوسط منها كتاب "الديمقراطية اللبنانية: الأحزاب السياسية والصراع على السلطة في لبنان منذ الانسحاب السوري" (أ.ب. تورس)، وغيرها من الأبحاث الأكاديمية والتقارير والمقالات الصحافية.

منتدى البدائل العربي للدراسات (AFA): مؤسسة بحثية تأسست عام 2008 وتسعى لتكريس قيم التفكير العلمي في المجتمعات العربية، وتعمل على معالجة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية في إطار التقاليد والقواعد العلمية بربط البعدين الأكاديمي والميداني.

ويعمل المنتدى على توفير مساحة لتفاعل الخبراء والنشطاء والباحثين المهتمين بقضايا الإصلاح في المنطقة العربية، تحكمها القواعد العلمية واحترام التنوع، كما يحرص على تقديم البدائل السياسية والاجتماعية الممكنة، وليس فقط المأمولة لصانع القرار وللنخب السياسية المختلفة ومنظمات المجتمع المدني، في إطار احترام قيم العدالة والديمقراطية وحقوق الإنسان .

ومن أجل ذلك يسعى المنتدى لتنمية أليات للتفاعل مع المؤسسات المحلية والإقليمية والدولية المهمة بمجالات التغيير والإصلاح. ويرتكز المنتدى في عمله في هذه المرحلة على ثلاثة محاور: تحليل السياسات والمؤسسات العامة، المراحل الانتقالية والتحول الديمقراطي، الحركات الاجتماعية والمجتمع المدني.

هذه الأوراق نتاج ورشة عمل بالتعاون مع مؤسسة المجتمع المفتوح.

الورقة تعبر فقط عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى البدائل العربي للدراسات أو أي مؤسسة شريكة.

مقدمة

لا شك أن العام 2011 كان مفصلياً في الوطن العربي من حيث قدرته على إحداث تغيير كبير وأحياناً جذري في العديد من الأنظمة العربية، كما ترك تأثيره على باقي الدول العربية، إما من خلال نشوب تظاهرات مطالبة بالإصلاح أو عبر إسقاط الأنظمة. لبنان، الذي يقع في قلب الشرق الأوسط، تأثر بشكل كبير بهذه الثورات. كما هو معلوم إن الطبقة السياسية في لبنان تربطها علاقات وطيدة بالأنظمة السياسية العربية. الأحزاب اللبنانية لديها تحالفات متينة وقوية مع دول في المنطقة، دول مثل سوريا والسعودية ومصر تؤمن المال والسلاح والدعم السياسي للأحزاب وتستفيد من الصراعات الداخلية لتعزيز نفوذها في البلاد، وبالتالي إن أي تغيير أو اهتزاز في أنظمة هذه الدول سوف يؤثر بشكل كبير على الوضع الداخلي. أضف إلى ذلك أن لبنان تربطه علاقات اقتصادية واجتماعية وثيقة بدول وشعوب المنطقة وبالتالي هو من أكثر البلدان عرضةً للتأثر بأي تغيير يجري في هذه الدول.

تأثير هذه التظاهرات والثورات كان كبيراً أيضاً على عامة الشعب اللبناني وقوى الحراك الشعبي، فقد ساهمت هذه الثورات في تعزيز الثقة لدى الناس بإمكانية الضغط على الطبقة السياسية لإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية. يعتبر باسل عبد الله، أحد قيادي تيار المجتمع المدني الذي كان مشاركاً نشطاً في حراك عامي 2011 و2015، إن التظاهرات والثورات في العالم العربي دفعت الشباب اللبناني إلى الاحتجاج والتظاهر على النظام السياسي الطائفي والوضع الاقتصادي والاجتماعي المتردي.¹ قبل الحرب الأهلية عام 1975 كانت الحركات الطلابية والمدنية نشطة جداً واستطاعت تحقيق بعض الإنجازات المهمة. الوزير السابق كريم بقرادوني يؤكد مثلاً على دور وأهمية التظاهرات في إنشاء الجامعة اللبنانية: "استطعنا أن نتفاهم (قوى يسارية ويمينية) على إنشاء الجامعة اللبنانية، وأنا برأي أن الجامعة اللبنانية أنشئت بضغط من التظاهرات الشعبية وفرضت نفسها لأن الطبقة السياسية في حينها لم تكن مقتنعة بضرورة إنشائها".²

يعتبر الحراك الذي نشأ في العام 2015 وأخذ في التوسع واستقطاب الناس بشكل تدريجي محطة مهمة في الحياة السياسية اللبنانية، فقد استطاع أن يشكل حالة شعبية مناهضة للطبقة السياسية الحاكمة في لبنان خارج إطار الأحزاب الطائفية وأن يحدث تغييراً مهماً في الحياة السياسية اللبنانية وأن يدفع الأحزاب إلى أن تغيّر أداها وسياساتها وأحياناً أن تتبنى المطالب الشعبية.

سيتناول هذا البحث موضوع الحراك الشعبي في لبنان الذي نشأ في العام 2015. سناقش من خلال هذه الورقة ما إذا كان هذا الحراك قد طرح خطاباً سياسياً بديلاً عن الخطاب التقليدي وفي ما يختلف الخطاب الجديد. السؤال الذي يسعى هذا البحث إلى الإجابة عنه هو: هل استطاع هذا الحراك أن يطرح خطاباً سياسياً بديلاً عن الخطاب التقليدي وفي ما يختلف عنه؟ سوف تناقش هذه الورقة أن الحراك الشعبي في لبنان استطاع أن يؤثر بشكل مؤقت على الخطاب السياسي اللبناني. فقد استطاع أن يدفع الطبقة السياسية إلى استخدام أدبيات الحراك وخطابه. هذه الأدبيات تمحورت حول مكافحة الفساد، وإلغاء الطائفية والمحاصصة السياسية، وأزمة النفايات والكهرباء وضمان الشيخوخة وتطوير البنى التحتية وغيرها من القضايا الاقتصادية والمعيشية.

¹ مقابلة مع باسل عبدالله، تيار المجتمع المدني، 4 تموز 2018، بيروت، لبنان.

² مقابلة مع الوزير السابق ورئيس حزب الكتائب اللبنانية، كريم بقرادوني، 4 أيار 2012، بيروت، لبنان.

سينقسم هذا البحث إلى عدة محاور. المحور الأول سيتناول بشكل موجز أسباب نشوء الحراك. المحور الثاني سيناقد تأثير الحراك على الخطاب السياسي اللبناني. المحور الثالث سيتناول موقف الحراك من القضايا الإقليمية مثل القضية الفلسطينية وسلاح المقاومة.

أسباب نشوء حراك عام 2015

ساهم الانسحاب السوري من لبنان عام 2005 في إعادة تنظيم الحياة السياسية اللبنانية ودخول أحزاب سياسية جديدة إلى العمل السياسي. بعد الانسحاب السوري عادت إلى البلاد القوى السياسية التي كانت منفية أو مبعدة بسبب خلافاتها مع دمشق (مثل الرئيس الحالي ميشال عون)، كذلك ساهم هذا الانسحاب بإحداث تنوع سياسي وبرز اختلاف في الآراء حول قضايا أساسية مثل المقاومة والعلاقات مع سورية واغتيال رفيق الحريري عام 2005. هذا الاختلاف تمثل في بروز صراع سياسي حاد بين قطبين أساسيين حزب الله وتيار المستقبل. استمر هذا الصراع حتى العام 2016 عندما وافق سعد الحريري، زعيم تيار المستقبل، على انتخاب ميشال عون (زعيم التيار الوطني الحر) رئيساً للجمهورية، وهو المرشح المدعوم من حزب الله.

الخلافات السياسية والأزمات الحادة التي ضربت البلاد أدت إلى تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي وشبه غياب للطبقة الوسطى. على سبيل المثال لم تقرّ الموازنة العامة من عام 2005 حتى العام 2017 بسبب الصراعات السياسية والخلافات داخل الحكومة. هذا دفع بالمشاكل إلى التراكم خصوصاً المشاكل الاقتصادية والاجتماعية حتى توجت عام 2015 بأزمة النفائات. نشأت أزمة النفائات بسبب إغلاق مطمر الناعمة، وهو مكب النفائات الرئيسي لمدينة بيروت، بعد أن وصلت قدرته الاستيعابية إلى حدها الأقصى. أدى هذا القرار إلى تراكم النفائات في الطرقات مع ما تخلفه من روائح كريهة وانتشار للأمراض. هذا دفع بالمواطنين إلى التظاهر في ربيع عام 2015. تطوّر هذا الحراك إلى أن عمّ عدة مناطق لبنانية وبدأ بتوسيع مروحة مطالبه، فدعا إلى إصلاح مؤسسات الدولة وإلى وضع قانون انتخابات جديد مبني على النسبية. وفقاً لمؤشر مدركات الفساد الذي نشرته منظمة الشفافية الدولية، احتل لبنان المرتبة 143 من بين 180 دولة.³

الحراك الشعبي الذي نشأ في لبنان يعتبر محطة مهمة ورئيسية في الحياة السياسية اللبنانية. يعتبر الاقتصادي اللبناني كمال حمدان أن حراك عام 2015 هو جزء من التظاهرات العربية "لكنه يختلف كثيراً... لأنه أول محاولة جدية منذ عقدين للخروج من الثنائية السياسية التي جرى تفنّن فيها لدفع التوظيف السياسي بالطائفية إلى أقصى الحدود. يقوم الحراك اللبناني كنتيجة لعدم قيام الدولة بوظائفها الأساسية، أي بناء المرافق العامة وتأمين المواصلات والخدمة العامة، وإعادة توزيع أجزاء من الدخل عبر السياسات الضريبية، ووضع شبكات أمان اجتماعي ونظم تقاعد وحماية صحية، وتعليم وسكن. فالدولة تعيد انتخاب طبقتها السياسية كل فترة، وتتداول السلطة من دون محاسبة وموازنة".⁴ كان الخطاب السياسي السائد في لبنان قبل الحراك عام 2015 يتمحور حول التحالفات الداخلية والخارجية للأحزاب اللبنانية، والتحالفات الخارجية للبنان وصراع الزعامات

³ "Lebanon," Transparency International Organization, 2017, <https://www.transparency.org/country/LBN>

⁴ داوود، نضال "الخبير الاقتصادي الدكتور كمال حمدان: عدم نضوج الوعي قد يحول الحراك إلى فوضى (2/5)", جريدة الأنباء اللبنانية، 1 كانون الأول، 2015، <https://archive.anbaonline.com/?p=387735>.

السياسية والطائفية على حصص ومالية الدولة. أما في ما يخص الواقع الاقتصادي للشعب اللبناني فلم تكن هناك أي محاولة جدية من قبل السلطة لإصلاحه وتحسينه.

تعددت الحركات التي شاركت في التظاهرات. كان أبرز هذه الحركات "طلعت ريحتكم" و"بدنا نحاسب"، وهي حركات أسسها شباب قادوا التظاهرات عام 2015. وقد تنوّعت وتعددت توجهاتها بين اليمين واليسار. يؤكد أسعد زبيان، وهو أحد قياديي الحراك الشعبي عام 2015، أن مجموعة "طلعت ريحتكم" لم تكن الوحيدة التي شاركت في الاحتجاجات في مراحلها الأولى عام 2015 على الرغم من أنها كانت أبرزهم.⁵ ويذكر المنتدى الاشتراكي اللبناني، وهي حركة يسارية. كما يذكر باسل عبد الله لقاء الطلاب العلمانيين الذي اعتاد عقد اجتماعات بشكل منتظم تحت رعاية تيار المجتمع المدني الذي كان من أوائل الأحزاب التي شاركت في التظاهرات. كانت الحركة الشبابية للتغيير أيضًا مشاركة في الاحتجاجات. تأسست من قبل شيوعيين فُصلوا عن الحزب الشيوعي اللبناني عام 2015 وكانت جزءًا من حملة "بدنا نحاسب". يذكر المحامي والناشط حسن عادل بزي أيضًا بأنه كان من الأوائل في تنظيم الاحتجاجات عندما بدأت النفايات تتراكم في شوارع بيروت عام 2015.⁶

تأثير الحراك على الخطاب السياسي في لبنان

طرح الحراك الشعبي عام 2015 خطابًا جديدًا ومتقدمًا عن خطاب الطبقة السياسية اللبنانية، فقد ركز على الواقع الاقتصادي والاجتماعي ودعا إلى إصلاحات سياسية واقتصادية ومعالجة الأزمات التي تعصف به من نفايات وكهرباء وبنى تحتية وغيرها. استطاع أن يفرض على الطبقة السياسية خطابًا جديدًا يعتمد بشكل أساسي على أدبيات تحاكي واقع الناس ومشاكلهم. يمكن تتبع تأثير الحراك على الخطاب السياسي للأحزاب اللبنانية على المرحلتين. المرحلة الأولى أن هذا الحراك فرض على الأحزاب تبني مطالبه بل وحتى الزيادة على بعضها البعض بتبني هذه المطالب. والمرحلة الثانية هي اضطرار الأحزاب إلى اعتماد برنامج انتخابي أكثر تقدمًا من البرامج التي اعتمدت سابقًا وإن لم تكن بالمستوى المطلوب.

يتميز خطاب الحراك عن خطاب الأحزاب التقليدي بتركيزه على الواقع الاقتصادي والاجتماعي. إن أدبيات الطبقة السياسية اللبنانية تتمحور حول الطائفية، وصراع النفوذ في مؤسسات الدولة، والخوف من الحرب الأهلية، وتوزيع المناصب والوظائف بين الأحزاب السياسية، والعلاقات الخارجية للبنان وملف الغاز والنفط وذلك نظرًا لأهميته الاقتصادية والسياسية. أما مواضيع مثل تحسين البنى التحتية، والضمان الاجتماعي ومحاربة البطالة فهي عمليًا ليست في صلب اهتمامها ولم تبذل جهدًا كافيًا من أجل تحسينها وتطويرها.

في المقابل، كان خطاب قيادات الحراك يتمحور حول ضرورة الإصلاح السياسي ووضع قانون انتخابي جديد يعتمد النسبية وإصلاح مؤسسات الدولة خصوصًا المؤسسات الرقابية منها، فقد ركز على ملفات محدّدة وحاول إصلاحها. مثلاً استطاع الحراك أن يفرض على الحكومة تعيين مدير جديد للتفتيش المركزي نظرًا لأهمية هذه المؤسسة في محاربة الفساد من خلال

⁵ مقابلة مع أسعد زبيان، حملة "طلعت ريحتكم"، 8 آذار/ مارس 2018، بيروت، لبنان.

⁶ مقابلة مع المحامي والناشط المدني حسن عادل بزي، 14 آذار/ مارس 2018، بيروت، لبنان.

تنظيم اعتصام أمام مكاتبه.⁷ ما يميز خطاب الحراك الشعبي عن خطاب الطبقة السياسية اللبنانية أنه لا يحمل أي خلفية طائفية ولا يسعى إلى تعزيز نفوذ فئة معينة، بل إن خطابه كان موجّهًا لعامة اللبنانيين من دون أي تمييز طائفي أو مناطقي.

استطاع الحراك أن ينظّم تظاهرات ضخمة للضغط على الطبقة السياسية خصوصًا في آب 2015 حيث تظاهر عشرات الآلاف من اللبنانيين وكانت هذه سابقة في لبنان لأنه لم يشهد تظاهرة بهذا الحجم تنظمها حركة لا تنتمي إلى الطبقة السياسية. هذا ما دفع بأحزاب السلطة إلى استغلال التظاهرات ومطالب الناس. يذكر الناشط المدني باسل عبد الله أن أحزاب السلطة حاولت استغلال الحراك من أجل تعزيز قواعدها الشعبية.⁸ على سبيل المثال رئيس مجلس النواب ورئيس حركة أمل، نبيه بري، أيد مطالب الحراك وإلغاء الطائفية السياسية، كما شارك مدير مجلس النواب وناشطون من حركة أمل في المظاهرات.⁹ علمًا أن بري يُعتبر من أعمدة النظام الطائفي الذي وضع أسسه اتفاق الطائف عام 1989 ويُعتبر من الزعامات السياسية الأكثر نفوذًا في مؤسسات الدولة اللبنانية.¹⁰

يعتبر علي حمود أن الحراك حقق إنجازات مهمة،¹¹ أولًا، أثبت أن لديه قاعدة شعبية واسعة وكبيرة وقادرة على أن تنتفض في وجه السلطة. ثانيًا، استطاع الحراك أن يفرض على السلطة إصلاحات معينة وأن يراقب عملها ومدى تنفيذها للقوانين. على سبيل المثال، لم تستطع السلطة أن تمرر أي مناقصة مشبوهة لمعالجة موضوع النفائات بسبب الضغط الذي مثله الحراك عام 2015 لمدة سنتين. ثالثًا، استطاع الكثير من قياديين الحراك أن يكتسبوا الخبرة من خلال تجربة حراك عام 2015. هذا ساعدهم في تطوير خبراتهم وتحويل أي مطلب شعبي إلى تظاهرة وتأييره في عمل منظم وهادف.

هاني فياض بدوره اعتبر أن الحراك حقق العديد من الإنجازات خصوصًا على مستوى الخطاب والوعي الجمعي للناس. أولًا، استطاع الناس أن يعولوا أكثر على قدرتهم على إصلاح النظام الطائفي. ثانيًا، اضطرت أحزاب السلطة إلى تعديل خطابها والتركيز أكثر على مطالب الناس، كما اضطروا إلى تغيير مرشحهم للانتخابات النيابية لان العديد من الوجوه القديمة لم تعد مقبولة لدى الناس.¹² يعتبر أسعد ذبيان أن الحراك استطاع أن يفرض خطابًا سياسيًا مختلفًا.¹³ "أصبحت كل بيانات السلطة تتبنى شعاراتنا واصبحوا جميعا ضد الفساد، علما انهم في السابق لم يعتمدوا هذا الخطاب ولكن هذا تغير بعد العام 2015، فقد شكلوا وزارة لمكافحة الفساد ووزارة حقوق المرأة".¹⁴

خلال الانتخابات النيابية والبلدية استطاع الحراك أن يفرض نفسه كقوة سياسية لها وزنها وشعبيتها ولديها القدرة على الوصول إلى الندوة البرلمانية والمجالس البلدية. استطاعت قوى الحراك أن تشكل لائحة موحدة في كل لبنان ضمت قيادات من الحراك وقوى حزبية مستقلة عن السلطة السياسية اللبنانية. استطاعت أن تطرح خطابًا مختلفًا في الانتخابات كما أجبرت باقي القوى

⁷ مقابلة مع هاني فياض، حملة "بدنا نحاسب" وعضو في الحزب القومي السوري، 10 نيسان/ أبريل 2018، بيروت، لبنان.

⁸ مقابلة مع باسل عبد الله، تيار المجتمع المدني، 4 تموز/ يوليو 2018، بيروت، لبنان.

⁹ المرجع السابق.

¹⁰ عقد اتفاق الطائف (1989) بين الزعماء اللبنانيين لإنهاء الصراع الدموي الذي نشب عام 1975 بين الطوائف اللبنانية. تضمن الاتفاق تعديلات دستورية كبيرة ومهمة من أبرزها نقل جزء كبير من صلاحيات رئيس الجمهورية إلى مجلس الوزراء مجتمعًا وتعزيز دور رئيس مجلس النواب.

¹¹ مقابلة مع علي حمود ومحمد حطيط، أعضاء في اللجنة السياسية للحركة الشبابية للتغيير، 5 تموز/ يوليو 2018، بيروت، لبنان.

¹² مقابلة مع هاني فياض، حملة "بدنا نحاسب" وعضو في الحزب القومي السوري، 10 نيسان/ أبريل 2018، بيروت، لبنان.

¹³ مقابلة مع أسعد ذبيان، حملة "طلعت ريحتكم"، 28 آذار/ مارس 2018، بيروت، لبنان.

¹⁴ المرجع السابق.

الحزبية أن تقدّم برنامجًا انتخابيًا متقدمًا عن البرامج التي قدّمتها في الانتخابات السابقة. فاز الحراك الشعبي بمقعد نيابي واحد، كما استطاع أن يستحوذ على نسبة عالية من الأصوات في الانتخابات البلدية.

حزب الله، على سبيل المثال، قدّم برنامجًا انتخابيًا مفصلاً ووعده بإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية. حاول الحزب في برنامجه أن يلبي مطالب المتظاهرين عام 2015 ويركز على المسائل الإنمائية، وقد تتضمن أكثر من ثلاثين بندًا. على سبيل المثال ذكر البرنامج الانتخابي للحزب ضرورة دعم قطاعات الإنتاج (مثل الصناعة والتجارة وغيرها) من خلال الدعم والحماية وتوفير البنى التحتية، وتصحيح الخلل في الميزان التجاري والاتفاقيات مع الدول الأجنبية. كما شدد على ضرورة بذل أقصى الجهود اللازمة لإصلاح قطاع الكهرباء وحل أزمة مياه الشفة.¹⁵ هذه البنود على الرغم من أنها سطحية ولم تطرح حلولاً مفصلة وواضحة إلا أنها تعتبر المرة الأولى التي يركز الحزب على القضايا المعيشية والاقتصادية بهذا الشكل. سابقًا كان دائمًا تركيز الحزب على ضرورة فوز مرشحيه في الانتخابات النيابية لتأمين مظلة سياسية تحمي المقاومة.

حزب الكتائب كان أيضًا من الأحزاب السياسية الطائفية التي سعت إلى المشاركة في التظاهرات عام 2015 وقدمت برنامجًا انتخابيًا متقدمًا عما قدمته في الانتخابات السابقة. حاول رئيس "حزب الكتائب" سامي الجميل، استقطاب الناس عبر استخدام خطاب حراك عام 2015. لعل من الأسباب التي دفعته إلى تبني هذا الخطاب عدم قدرة الكتائب على نسج تحالفات سياسية تؤمن لها الوصول إلى الندوة البرلمانية، فتحالفها مع تيار المستقبل، وهو حزب سني رئيسي في لبنان، لم يكن ممكنًا في الانتخابات بسبب تحالف الأخير مع التيار الوطني الحر، وهو منافس رئيسي للكتائب على زعامة المسيحيين. ذكر مثلاً البرنامج الانتخابي للكتائب ضرورة تأمين ضمان صحي لمن هم فوق سن التقاعد، كما شدد على ضرورة "خفض الضريبة على القيمة المضافة إلى 10 بالمئة والعمل على الإصلاح الضرائبي بهدف رفع نسبة الضرائب المباشرة في مجموع الإيرادات الضريبية مقارنة بنسبة الضرائب غير المباشرة".¹⁶

استطاعت قوى التغيير أن تدخل الانتخابات النيابية بشكل قوي ومختلف عن أداء أحزاب السلطة. ترشح 66 مرشحًا للانتخابات النيابية على لائحتين منفصلتين (لائحة كلنا وطني ولائحة صوت الناس). استطاعت لائحة كلنا وطني أن توصل مرشحًا واحدًا إلى الندوة البرلمانية (بولاً يعقوبيان)، وقد اعتبر ذلك خرقًا مهمًا وإنجازًا كبيرًا لقوى الحراك، فقد حقق الحراك إنجازين مهمين في الانتخابات النيابية، أولًا، واجهت قوى السلطة لأول مرة في تاريخها حزبًا غير طائفي وخارج الطبقة السياسية التقليدية عام 2016. ثانيًا، كانت المرة الأولى التي تفوز بها قوى انبثقت من حراك شعبي بمقعد انتخابي منذ الطائف حتى اليوم.

أما في ما يخص الانتخابات البلدية، خاضت قوى الحراك الانتخابات في 52 بلدية في كل لبنان.¹⁷ استطاعت هذه القوى أن تهزّ زعامة تيار المستقبل في بيروت، فقد استحوذت اللائحة المدعومة من قبل القوى المدنية (بيروت مدني) على 40% من الأصوات وهي نسبة غير مسبوقه في انتخابات بلدية بيروت.¹⁸ هذه النسبة للمستقلين غير مسبوقه في جميع

¹⁵ "البرنامج الانتخابي لحزب الله لدورة العام 2018"، الصفحة الرسمية للعلاقات الاعلامية في حزب الله، 2018، [https://www.mediarelations-](https://www.mediarelations.lb.org/article.php?id=14824&cid=404#.XRJu_Oszbcs)

¹⁶ الغصين، إبلده "البرامج الانتخابية للأحزاب وألويات اللبنانيين: «كلام في كلام»"، جريدة الأخبار اللبنانية، 5 أيار/ مايو 2018، [https://al-](https://al-akhbar.com/Politics/249416)

¹⁷ المرجع السابق.

¹⁸ عبد الصمد، ندى "انتخابات بيروت البلدية: تغرّج المزاج الشعبي"، بي بي سي، 12 أيار، 2016، <https://bbc.in/2ZxrsMn>

الانتخابات اللبنانية منذ نهاية الحرب، ليس فقط لأنهم حققوا أرقامًا عالية، ولكن لأن هذه الأرقام تشير إلى تغيير حقيقي في الشارع خارج خطوط الحزب وتراجع كبير في قيادة سعد الحريري".¹⁹ يعتبر محمد حطيط أن الإنجاز الأهم في الانتخابات البلدية هو في قدرة الحراك الشعبي على استحواذ نسبة عالية من الأصوات بشكل غير مسبوق.²⁰

موقف الحراك من القضايا الإقليمية

لم يكن الحراك اللبناني عام 2015 يحمل رؤية وقرارة سياسية واحدة لقضايا المنطقة على الرغم من تأثره الكبير بالثورات العربية. يعود غياب هذه الرؤية إلى اختلاف التوجهات العقائدية لقيادي الحراك واختلافهم أيضًا حول دوره السياسي.

يعتبر علي حمود أن الخلاف الأيديولوجي بين اليسار واليمين داخل الحراك أثر سلبيًا على قدرته على اتخاذ مواقف من قضايا المنطقة، وبالتالي على أدائه وعمله.²¹ على سبيل المثال طرحت حملة "بدنا نحاسب"، وهي مجموعة يديرها شباب يساريون، موضوع إدخال بند المقاومة والعداء لإسرائيل على الورقة السياسية للتحالف الذي يضم قيادات الحراك لانتخابات 2018 لكن أطرافًا من قوى الحراك رفضت إدراج هذا البند.²² أدى هذا الخلاف إلى انقسامه إلى قسمين: قسم شكّل لائحة "كلنا وطني" في عدة دوائر انتخابية في لبنان، وقسم آخر شكّل لائحة "صوت الناس"، والتي ضمت حركة الشعب وشخصيات يسارية في دائرة بيروت الثانية. هاني فياض يشدد على هذه النقطة لأنها أثرت سلبيًا على تحالفات الحراك. يعتبر "أن الأمور كانت مفروزة في الحراك سياسيًا وكان واضحًا أن التحالف بين أركانه غير ممكن... لذلك نصحتهم بأن ننسج تحالفًا انتخابيًا ونضع مواقفنا السياسية جانبًا كي نستطيع مواجهة السلطة".²³

لم يتناول الحراك العديد من الملفات المحلية والإقليمية وتجنب اتخاذ موقف منها لان قوى الحراك لديها اختلافات حادة حول القضية الفلسطينية، والحرب في سورية، وسلاح المقاومة في لبنان، وسياسة المحاور (إيران وأميركا). كما تجنب اتخاذ مواقف واضحة من قضايا مهمة مثل اللاجئين السوريين، والإرهاب. يقول جورج عازار: "نحن مجتمع متنوع وفيه أفكار مختلفة، مثلاً نحن ناشطون في حملات مقاطعة إسرائيل ولكن ليس كل الناس تؤيد القضية الفلسطينية".²⁴ أسعد ذبيان يقدم مقارنة مختلفة للقضايا الإقليمية وتأثيرها على الحراك. يعتبر أن أحداث سوريا مثلاً أثرت على حراك عام 2011 وكان هناك اختلاف حول هل ما يحدث في سورية حرب أم ثورة؟ أما حراك 2015 استطاع أن يتخطى هذا الخلاف ويركز على القضايا المعيشية لأن الأحداث في سورية تحولت إلى حرب أهلية والمطلب السياسي الوحيد كان قانونًا انتخابيًا جديدًا يعيد إنتاج السلطة. أما بالنسبة للقضايا الأخرى، مثل سلاح حزب الله والمحكمة الدولية، فقد دعا إلى مقاربتها من منظور الدولة، أي

"Lebanon: Civil Groups Seek Change in Local Elections," Aljazeera.net, 2016, <http://bit.ly/2MGmals>

Bachir el-Khoury, "Lebanon's Civil Society Groups Gear Up for 2018 Elections," *Al-Monitor*, June 19

2017, <http://bit.ly/2U9Ryjk>

¹⁹ عبد الصمد، ندى "انتخابات بيروت البلدية: تغيّر المزاج الشعبي"، بي بي سي، 12 أيار/مايو، 2016، <https://bbc.in/2ZxrsMn>

²⁰ مقابلة مع علي حمود ومحمد حطيط، أعضاء في اللجنة السياسية للحركة الشبابية للتغيير، 5 تموز/ يوليو 2018، بيروت، لبنان.

²¹ المرجع السابق.

²² المرجع السابق.

²³ مقابلة مع هاني فياض، حملة "بدنا نحاسب" وعضو في الحزب القومي السوري، 10 نيسان/أيار 2018، بيروت، لبنان.

²⁴ مقابلة جماعية مع هادي مونا، وواصف الحركة، والهام مبارك، وجورج عازار (المعروف بجورج المركز)، حملة "بدنا نحاسب"، 25 حزيران/ يونيو 2018، بيروت، لبنان.

كدولة لبنانية ما هي مصلحتها من سلاح المقاومة والمحكمة الدولية وغيرها من القضايا الإقليمية "لأنه لا نستطيع أن نبقي على سلاح حزب الله والمحكمة الدولية إلى الأبد ولا أن نغض الطرف عن الجرائم التي تحصل في سورية".²⁵

الخلاصة

يمكن الاستنتاج أن الحراك في لبنان كان حراكاً شعبياً استفاد من عوامل إقليمية ومحلية ورفع شعارات مطالبة بالتغيير، علماً أن تأثيرها على الخطاب السياسي كان محدوداً ولكن كان مؤثراً في حينها. استطاع الحراك الشعبي أن يفرض على الطبقة السياسية خطاباً مختلفاً عن خطابها التقليدي فاضطرت إلى إنشاء وزارة لمكافحة الفساد وحقوق المرأة للمرة الأولى. كما تميز حراك 2015 عن تظاهرات 2011 أن العوامل الداخلية كانت أكبر وأكثر تأثيراً، فقد ساهمت الثورات في دفع الناس للتظاهر عام 2011 أما في العام 2015 فقد ساهمت العوامل الداخلية في نجاح الحراك وخلق نوع من الضغط والتأثير على الطبقة السياسية. يعتبر باسل عبد الله أن الحراك عام 2015 كان أكثر شعبية لأن مشكلة النفايات كانت شأناً يمس الحياة الشخصية لكل المواطنين.²⁶ كما تميز حراك عام 2011 برفع شعار "إسقاط النظام الطائفي" أو "الشعب يريد إسقاط النظام" وهو شعار لم يكن يمكن تحقيقه. أما في حراك عام 2015 كانت الشعارات أكثر واقعية وإمكانية تحقيقها أكبر، مثل إصلاح مؤسسات الدولة (على سبيل المثال التفتيش المركزي)، لذلك استطاع أن يحقق إنجازات بخلاف تظاهرات 2011. إن عملية إسقاط النظام الطائفي غير ممكنة لأن الطبقة السياسية الطائفية منتخبة من قبل الشعب وملتزمة بالنظام الحالي لأنها مستفيدة منه. لذلك قد يؤدي إسقاطه إلى صراع سياسي أو دموي، كما حصل عام 1975 عندما طالب المسلمون بتعديل الدستور كي يصبح توزيع المناصب مناصفة بينهم وبين المسيحيين. إن عملية إصلاح النظام في لبنان يجب أن تكون بشكل تدريجي، أي البدء بإصلاح مؤسسات الدولة وتحسين خدماتها وبالتالي سوف تضعف تدريجياً حاجة أبناء الطوائف لزعمائهم لتأمين وظائف وغيرها، عندها يمكن طرح إمكانية إلغاء الطائفية السياسية.

أثر الحراك بشكل كبير على الطبقة السياسية وشكل تهديداً مباشراً لنفوذها ولشعبيتها واستطاع أن يفرض عليها بعض الإصلاحات المحدودة. كما اضطرت السلطة إلى تبني مطالب الحراك وتقديم برامج انتخابية متقدمة ومفصلة أكثر عن تلك التي كانت تقدمها في الانتخابات السابقة على الرغم من أنها "كانت... ضعيفة من حيث النطاق والعمق مقارنة بالمجموعات الناشئة. فقد ركزوا على عدد قليل من السياسات العامة وفشلوا في توضيح كيفية تحقيقها".²⁷

على الرغم من قدرته على الضغط على الحكومة، إلا أن زخم الحراك تراجع مع مرور الوقت. ما زالت قيادات الحراك تدعو إلى التظاهر بشكل دائم ضد السلطة السياسية لكنها فشلت في استقطاب الناس كما كان يحصل في تظاهرات 2015. استمر الحراك بعمله وإن بوتيرة أقل. إن استمرار الحراك بنشاطاته من خلال ندوات ينظمها ووسائل التواصل الاجتماعي فرض نوعاً من الرقابة على أداء الطبقة السياسية ودفعها إلى اعتماد آليات أكثر شفافية في إقرار القوانين وتنفيذ المشاريع.

²⁵ مقابلة مع أسعد ذبيان، حملة "طلعت ربحكم"، 28 آذار/ مارس 2018، بيروت، لبنان.

²⁶ مقابلة مع باسل عبد الله، تيار المجتمع المدني، 4 تموز/ يوليو 2018، بيروت، لبنان.

²⁷ Hassan, Nizar "Analysis of Platforms in Lebanon's 2018 Parliamentary Election", Lebanese Center for Policy Studies, May, 2019, https://www.lcps-lebanon.org/publications/1559115452-parliamentary_election_2_eng_web.pdf

صفحات مثل "وينيه الدولة" و"طلعت ريحتكم" ما زالت نشطة على مواقع التواصل الاجتماعي وتتنقد بشكل دائم تقصير الحكومة والفساد المستشري في مؤسسات الدولة.

تراجع شعبية الحراك يعود إلى أسباب عدة. أولاً، شابت العلاقة بين قيادات الحراك الكثير من المشاكل خصوصاً بين اليمين واليسار، وهذا ساهم في ترشيح لائحتين انتخابيتين. ثانيًا، كان هناك خلاف حول التعاطي مع السلطة: هل يجب التفاوض معها حول إيجاد حلول للمشاكل الاقتصادية أو أن مسؤولية الحراك فقط الضغط عليها من أجل إيجاد الحلول.²⁸ ثالثًا، عانى الحراك من غياب قيادة موحدة وتشتت آراء القيمين عليه وصراع زعامات.²⁹ رابعًا، ضم الحراك شخصيات وأحزاب لم تكن جزءًا منه. على سبيل المثال الإعلامية بولا يعقوبيان تعمل في تلفزيون المستقبل وقريبة من تيار المستقبل وحزب سبعة الذي ظهر فجأة وأعلن تبنيه لمطالب الحراك لم يكن أصلًا جزءًا منه. هذه العوامل أضعفت شعبية الحراك وجعلت الناس تشكك بمصداقيته. خامسًا، لم يستطع قياديو الحراك تحمل مسؤولية وضبط تظاهر عشرات الآلاف من اللبنانيين. أسعد ذبيان يعتبر أنه لم يكن لديهم الإمكانيات والقدرة على ضبط الناس ومنعهم من الاعتداء على القوى الأمنية ومحاولة الدخول إلى القصر الحكومي.³⁰

المراجع

"البرنامج الانتخابي لحزب الله لدورة العام 2018"، الصفحة الرسمية للعلاقات الإعلامية في حزب الله، 2018، https://www.mediarelations-lb.org/article.php?id=14824&cid=404#.XRJu_Oszbcs

داوود، نضال "الخبير الاقتصادي الدكتور كمال حمدان: عدم نضوج الوعي قد يحول الحراك الى فوضى (2/5)"، جريدة الانباء اللبنانية، 1 كانون الأول/ديسمبر 2015، <https://archive.anbaaonline.com/?p=387735>

عبد الصمد، ندى "انتخابات بيروت البلدية: تغيّر المزاج الشعبي"، بي بي سي، 12 أيار/مايو، 2016، http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/05/160512_beirut_municipal_elections

الغصين، إيلده "البرامج الانتخابية للأحزاب وألويّات اللبنانيين: «كلام في كلام»"، جريدة الاخبار اللبنانية، 5 أيار/مايو 2018، <https://al-akhbar.com/Politics/249416>

"Beirut Rubbish Protesters Clash with Police." BBC News, 2015, August 22, <http://www.bbc.com/news/world-middle-east-34031208>.

el-Khoury, Bachir. "Lebanon's Civil Society Groups Gear up for 2018 Elections." *Al-Monitor*, June 19 2017. <https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2017/06/lebanon-civil-society-non-partisans-prepare-for-elections.html>.

²⁸ مقابلة مع باسل عبد الله، تيار المجتمع المدني، 4 تموز/يوليو 2018، بيروت، لبنان.

²⁹ مقابلة مع علي حمود ومحمد حطيط، أعضاء في اللجنة السياسية للحركة الشبابية للتغيير، 5 تموز/يوليو 2018، بيروت، لبنان.

³⁰ مقابلة مع أسعد ذبيان، حملة "طلعت ريحتكم"، 28 آذار/مارس 2018، بيروت، لبنان.

"Lebanon: Civil Groups Seek Change in Local Elections." Aljazeera.net, 2016,
<http://www.aljazeera.com/news/2016/04/lebanon-civil-groups-seek-change-local-elections-160427092123356.html>.

"Lebanon." Transparency International Organization, 2017,
<https://www.transparency.org/country/LBN>.